1_ نشأة وتطور أدب الطفل عند الغرب

أ_ أدب الأطفال في فرنسا:

يعتبر (تشارلز بيرو) من رواد أدب الأطفال في العالم وأحد معالم هذا الأدب، كما تعد فرنسا هي الأسبق في إصدار مجلات خاصة بالأطفال، ففي عام 1747، ظهرت صحيفة (صديق الأطفال) والتي أصدرها أديب لم يفصح عن اسمه.
وقد ساعدت كتابات (جان جاك روسو) الخاصة بتربية الطفل، ساعدت تلك الكتابات والآراء على إرساء أسس ومبادئ خاصة بالكتاب للأطفال.
وفي فرنسا أيضا كان الشاعر الكبير (لافونتين) والذي خاطب الأطفال بلغة الشعر وأطلق عليه (أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي) وتأثر به كثيرا الشاعر أحمد شوقي.

ب_ أدب الأطفال في انجلترا:

كانت انجلترا أيضا من الدور السباقة في الاهتمام بأدب الأطفال، فكلنا يذكر ويتذكر (رحلات جاليفر) التي كتبها الكاتب الإنجليزي الساخر (جاناثان سويفت) والتي ترجمت إلى معظم لغات العالم، وتحولت إلى أفلام سينمائية وكارتونية، وهي قصة خيالية تجسد شخصية (جاليفر).

والجدير بالذكر أن (جوناثان سويفت) لم يكتب قصته هذه خصيصا للأطفال، ولكنها بما تحمله من مغامرات ومواقف مثيرة أقرب إلى نفسية الطفل وعالمه الخاص إلى أن (جون نيوبري) أعاد صياغتها بما تلائم لغة الأطفال.

ويرى بعض الباحثين أن قصة دانيال ديفو التي صدرت عام 1719 بعنوان (روبينسون كرورزو) تعتبر بداية للفن القصصي الحديث في انجلترا.

ثم نأتي إلى قصة (أليس في بلاد العجائب) والتي أصدرها (لويس كارول)، والتي تعتبر أشهر القصص الإنجليزية التي كتبت للأطفال مباشرة.

وقد تطور أدب الأطفال في انجلترا مع بدايات القرن العشرين ودخل هذا المجال العديد من الكتّاب العظماء أمثال (ميتر ديكسون، تشارلز ديكنز، وجورج إليوث).

ج_ أدب الأطفال في الدنمارك:

إذا ذكرت الدنمارك ذكر (هانز كريستيان أندرسن) رائد أدب الأطفال في أوربا وأشهر كتّاب الأطفال في العالم، وتتسم كتاباته بالنظرة الفلسفية وتنطلق من مجموعة من القيم والمثل العليا.

وليس هناك من كاتب ساحر خير من (هانز أندرسون) وقصصه حول الأشباح والجنيات والعفاريت تجذبنا وتشدنا إليها، لأنها تقابلنا مباشرة في نقطة خبراتنا، ولأنها تساعدنا على أن نتقبل أنفسنا كما هي على علاتها بخيرها وشرها وبجمالها وعيوبها، ويظهر ذلك في قصة (البطة القبيحة) و(فتاة المباراة الصغيرة)، ولأنها تكشف لنا رؤية الآخرين كما هم في الحقيقة في الوقت الذي لا يرى هؤلاء الآخرون أنفسهم كما هم في حقيقتهم وواقعهم، ويبدو ذلك في قصة (ثياب الإمبراطور الجديدة).

وبالإضافة إلى رواياته للأطفال كتب أندرسون شعرا مميزا للطفل يتم بالسهولة رشاقة الأسلوب، ولقد كرمته الدنمارك فمنحته جائزة وهو في السابعة والعشرين من عمره.

د_ أدب الأطفال في ألمانيا:

(الأميرة النائمة)، (ليلى والذئب)، (بيضاء كالثلج)، (الساحرة الشريرة) حكايات شكلت وجدان الكثير من أطفال العالم، كتبها (الأخوان يعقوب ووليام جريم) وضمناها في أول كتاب حقيقي للأطفال في ألمانيا وهو (حكايات الأطفال والبيوت) والذي ظهر الجزء الأول منه عام 1812، وبعده بعامين ظهر الجزء الثاني.

ويعتبر الأخوان جريم أول من استخدما مصطلح (كان يا مكان) واستقى الأخوان جريم حكاياتهما من الشعب الألماني نفسه، دونما أي تشويه أو تحوير، ولذلك تعتبر تلك الحكايات من التراث الألماني ومن أشهر الكتب في ألمانيا بعد الكتاب المقدس.

وتعتبر ألمانيا حاليا من أول الدول في الاهتمام بالإصدارات الخاصة بالأطفال وخاصة كتب الأطفال، ويقدر البعض عدد كتّاب الأطفال هناك بحوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة كاتب وعدد دور النشر الخاصة بالأطفال بحوالي عشرين دارا ويصدر عنها حوالي مائتي كتاب الأطفال سنويا.

ه_ أدب الأطفال في إيطاليا:

من أبرز ما يميز أدب الأطفال في إيطاليا ارتباطه القوي بالواقع، ولذلك فهو أدب أقرب إلى الواقعي منه إلى الخيال، كما أنه أدب يهتدي كثيرا بتجارب الدول الأخرى التي سبقته.

ومن أشهر كتّاب الأطفال الإيطاليين (جين روادري) صاحب القصة الشهيرة (جين في جهاز التليفزيون) والقريبة في فكرتها من (أليس في بلاد العجائب).

ومن قبله (إيتالو كالفينو) الذي نزل إلى أرض الواقع وجمع الحكايات الواقعية من مختلف اللهجات الإيطالية وصاغها باللّغة الإيطالية الحديثة التي يقرأها الجميع.

و_ أدب الأطفال في إسبانيا:

وممن كتب للأطفال في إسبانيا الكاتب والرسام (سلفادور بارثولوري) الذي ألف عن (بونوكيو وشابيت)، وكذلك كتب (فورتن) كتابات بطلتها (سليا) وهي طفلة تنمو خلال سنوات الدراسة.

ثم تطور أدب الأطفال في إسبانيا في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن الذين يشغلون مكانا متميزا في الأدب الإسباني الروائية (آنا ماريا ماتون) ومن أعمالها (بلاد الأرداوز) وقصة (الأجير) وقصة (الجرادة الخضراء).

ز_ أدب الأطفال في روسيا:

الحقيقة أن أدب الأطفال في روسيا كما في غيرها من الدول الاشتراكية يعبر خاصة في بداياته الأولى عن روح وواقع المجتمع الاشتراكي.

وتعتبر قصص (أساطير روسية) أول مجموعة قصصية خاصة بالأطفال في روسيا، وهي مجموعة من الحكايات الشعبية المستوحاة من عادات وتقاليد الشعب الروسي.

وقد جذبت الكتابة الأطفال كتّاب وشعراء روس كبار منهم أمير الشعراء الروسي والسياسي الثائر (بوشكين) صاحب قصيدة (الصياد والسمكة) ومنهم أيضا الروائي الكبير (تولستوي) مؤلف الرواية الشهيرة (الحرب والسلام) والشاعر (كريلوف) الذي نظم قصائد على ألسنة الطيور والحيوانات، ثم (مكسيم جوركي) الذي طالب بوجود كتابات متخصصة للأطفال.

ويعتبر (جوركي) من رواد أدب الأطفال في روسيا، وانطلقت كتاباته الأطفال من إيمانه القوي بأن الأطفال قوة كبرى.

ويعود اهتمام (جوركي) بأدب الأطفال إلى عام 1917 يوم أرسل مجموعة من الرسائل إلى أصدقائه من كبار كتّاب العالم يقول فيها أنه وضع هدفا أمامه بالاشتراك مع خيرة كتّاب عصرنا لنشر سلسلة كاملة من كتب الأطفال تكرس لحياة عباقرة الإنسانية.

ي_ أدب الأطفال في الو_م_أ:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من الدول التي تولى أدب الأطفال اهتماما كبيرا تساعدها في ذلك الإمكانات المادية واستخدام التكنولوجيا المتقدمة في طباعة وإخراج كتب ومجلات الأطفال، ومن أشهر الكتّاب في أمريكا (جول هابريس) وحكاياته (مغامرات العم ريموني).

2_ نشأة وتطور أدب الطفل عند العرب

كانت الأساطير المحور الذي يرتكز عليه أدب الأطفال قديما، والتي بنيت عليها القصص التي تروى شفاهة، وبعد ذلك تقدمت القصص ليصبح لها تأثير على الجماعة مثل الولاء للقبيلة، والحفاظ على التقاليد، وكان الهدف غرس السلوك القبلي في نفوس الأطفال.

أما أول القصص المكتوبة التي عرفتها البشرية فهي القصص المصرية المكتوبة على الورق البردي، وبقيت القصص عبارة عن حكايات وأساطير إلى أن جاء الإسلام حيث ظهرت القصص الدينية المتمثلة بأخبار الرسول وأعماله وأخبار المسلمين والغزوات والانتصارات وقصص الأنبياء، وقصص الأمم والشعوب التي وردت في القرآن الكريم، كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى دخول قصص كثيرة من الشعوب والأمم غير العربية مثل الفارسية والرومانية واليونانية والهندية، وكان معظمها أساطير وخرافات وقصص حيوانات، ثم بدأت الترجمة، فترجم كتاب (كليلة ودمنة) وكتاب (ألف ليلة وليلة) مع إضافات جديدة نابعة من الخيال العربي مثل قصة حي بن يقظان، وقصة سيف بن ذي يزن، وقصة عنتر بن شداد، وعندما بدأ العرب يكتبون قصصهم وأخبارهم في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي دونّوا وكتبوا كل شيء مما جعلها من أغنى مصادر أدب الأطفال العربي.

أما في القرن السابع عشر وعلى إثر ظهور أدب الأطفال في فرنسا وأوروبا بشكل عام، فقد أخذ يظهر أدب الأطفال في البلاد العربية، ولاسيما **مصر** على يد **محمد علي** من طريق الترجمة نتيجة اختلاطهم بالغرب، وكان أول من قدم كتابا مترجما عن اللّغة الإنجليزية في مصر هو **رفاعة الطهطاوي**، ترجم (**حكايات الأطفال وعقلة الأصبع**)، وأدخل قراءة القصص في المنهاج الدراسي، وأصدر كتاب (

المرشد الأمين في تربية البنات البنين) عام 1875، وبذلك تكون حركة الاهتمام بأدبيات الطفولة، وعالمها في الوطن العربي قد بدأت على يده، ثم تبعه **عثمان جلال** بكتاب (**العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ)** وضمنه حوالي مئتي حكاية خرافية على ألسنة الحيوان كانت معظمها ترجمة بتصرف عن حكايات لافونتين.

ثم خبت الشعلة حتى جاء **أحمد شوقي** الذي أصدر ديوان الشوقيات العام 1898 متضمنا **(الشوقيات الصغيرة)** وأطلق دعوته لحفز الشعراء العرب لتوجيه بعض نتاجهم للناشئين.

وإذا كان **رفاعة الطهطاوي** أول من قدم للأطفال العرب أدبا مدونا بالعربية، وإن كان مترجما عن الإنجليزية، فإن أمير الشعراء **أحمد شوقي** أول من ألف أدبا للأطفال باللّغة العربية، حتى إن ظروف اهتمام شاعرنا الكبير بهذا اللّون من الأدب تماثل ظروف **الطهطاوي**، فقد ظهر اهتمام **شوقي** بهذا الفن بعد دراسته في فرنسا.

ويبدو أن أذهان الأدباء والشعراء لم تكن مهيأة لتقبل دعوة **شوقي** حتى أن **شوقي** نفسه انصرف عن كتابة الشعر للأطفال والناشئة، ربما بسبب الانتقادات التي كانت توجه لمن يكتب للأطفال، فعلى سبيل المثال عندما كتب الشاعر العراقي **معروف الرصافي (تنويمة الأم لطفلها)** العام 1923 في مجلة المرأة الجديدة، تعرض لانتقادات بعض الشعراء وكان من بينهم الشاعر **جميل صدقي الزهاوي**.

بعد ذلك تغيرت نظرة الوطن العربي إلى مرحلة الطفولة، وذلك بتأثير من نظرة العالم الغربي المتقدم، واهتمام المنظمات العالمية بالطفل، وكل ما يهمه، ويمكن القول بأن أدب الأطفال المكتوب لم يأخذ سَمتَه الحقيقي في اللّغة العربية، ويستوي على عوده فنا من الفنون الأدبية إلا في العقد الثالث من القرن العشرين، فقد ظهر فيه نتاج أول علمين من أعلام الكتابة للأطفال في تاريخ العربية نظما ونثرا، فقد بزغ في أوله **محمد الهراوي**، وفي أخره **كامل كيلاني**.

يعد **الهراوي** الرائد الأول، فهو أول من وضع علامات على الطريق لأدب الأطفال في اللّغة العربية، فكتب **(سمير الأطفال للبنين)**، ثم **(سمير الأطفال للبنات)**، وكتب لهم أغاني وقصصا منها **(جحا والأطفال)** و**(بائع الفطير)**، أما **كامل كيلاني** فقد خص كل مرحلة من مراحل الطفولة بقصص تناسب مستواهم التفكيري واللّغوي، ثم صاغها في أسلوب قصصي سهل ومحبب إلى النفس، فظهرت مكتبة الطفل للكيلاني في أكثر من مائتي قصة ومسرحية على مدى اثنين وثلاثين عاما.

ثم تأثرت البلاد العربية بمصر، فقد صدر في **لبنان** الكثير من الكتب، وتعددت مجلات الأطفال اللبنانية: سوبرمان، طرزان، طارق، لولو الصغير، وقامت بعض دور النشر بترجمة العديد من السلاسل الصادرة عن شركة النشر البريطانية (ليدي بيرد).

أما في **سوريا** فقد تأخر ظهور أدب الأطفال إلى مطلع الستينيات، وإن كانت هناك محاولات قليلة قبل ذلك، فقد ظل هذا الأدب يسير بخطى بطيئة حتى وقعت نكسة يونيو العام 1967 فكانت درسا للعرب وأحسوا على إثرها أنهم أهملوا أطفالهم، فبدأ الشعراء والكتّاب يؤلفون للأطفال ليكونوا من خلال كتاباتهم وترجماتهم جيلا عربيا واعيا **كسليمان العيسى وزكريا تامر، وعادل أبو شنب ودلال حاتم وعيسى فتوح**، فكتب **زكريا تامر** حوالي مئة قصة للأطفال، وأصبح هم **سليمان العيسى** الكتابة للأطفال، فقد بدأت تجربته الشعرية للأطفال بعد هزيمة 1967، وللشاعر نتاج غزير، وقد جمع في (ديوان الأطفال) والدافع لكتابة

سليمان العيسى للأطفال، أنه يرى أن أدبنا العربي محروم من شعر الأطفال، وشعراءنا ما زالوا يخجلون أو يترفعون عن كتابة نشيد للصغار.

بدأ الاهتمام بالطفل في **العراق** تقريبا العام 1968، في الفترة نفسها التي بدأ الاهتمام به في سورية، وهو اهتمام بالطفل ككل، فقد وضعت خطة شاملة لتأسيس دار ثقافة الطفل، وإصدار المجلات وصحف الأطفال المتخصصة العام 1968، وبرز من الأدباء عبد الرزاق الربيعي، وشفيق مهدي، وعبد الرزاق المطلبي، وفاروق يوسف، وفاروق سلوم وغيرهم.

وفي **المغرب العربي** كان أدب الأطفال بشكل عام (حكايات وأمثالا شعبية) منقولة من الشرق، وخاصة من مصر، وبعد ما يقارب العشرين عاما على الاستقلال، وبعد التعريب أصبح أدب الأطفال يأتي من مصر وسورية والعراق، فظهر في تونس: **محمد العروسي المطوي، ومحمد المختار، والجيلاني بن الحاج،** وفي ليبيا **يوسف الشريف ومحمد فهمي،** وفي المغرب الشاعران: **علال الفاسي، وعلي الصقلي.**

وتأثر أدب الأطفال في **الخليج العربي** بأدب الأطفال في مصر وسورية، ويمكن القول: إن الازدهار الحقيقي لأدب الأطفال المطبوع بدأ في الخليج من العام 1980، فمثلا في المملكة العربية السعودية تميزت هذه الفترة بدخول عناصر جديدة في عالم النشر الخاص بالطفل، فإلى جانب دور النشر التجارية أسهمت بعض المؤسسات الحكومية والأهلية والعلمية والأفراد بنصيب ملحوظ في مجال النشر للطفل في المملكة.

ولعل من أبرز ملامح أدب الأطفال المطبوع في السعودية هو أن أهدافه كانت تربوية منذ ميلاده حتى الوقت الحاضر، كما أن كتب وقصص الأطفال لها طابع ديني مميز إذ حظيت القصص الدينية التي تناولت موضوعات الدين الإسلامي بنصيب الأسد، وجاءت القصص التربوية والتعليمية في المركز الثاني، ويلاحظ أن إسهام المؤلفين العرب بالنصيب الأكبر في مجال التأليف للطفل في المملكة العربية السعودية كان بارزا وواضحا، وقد ظهرت إلى جانب ذلك أسماء سعودية أمثال: **يعقوب إسحاق، وفريدة فارس، وحسن الغالبي،** وظهرت في البحرين مجموعة من الكتّاب : **عبد القادر عقيل، فوزية رشيد، وحمده خميس، والشاعر: علي الشرقاوي،** وبرز في قطر من الكتّاب: **علي حسين وهشام ناصر وإبراهيم بشمي،** أما في الكويت فكان القاص: **محمد الفايز ومحمد كعوش** وغيرهما، ولا يخفى على المتابع لشؤون الأطفال وأدبهم اهتمام دور النشر في الكويت بإصدار مجلات مثل: مجلة العربي الصغير.

بدأ الاهتمام بأدب الأطفال في **الأردن وفلسطين** متأخرا، ويعود ذلك لأسباب تاريخية تتعلق بتاريخ نشأة البلدين في العصر الحديث من ناحية، والظروف الاجتماعية من ناحية أخرى، من حيث الحروب التي تعرضت لها المنطقة وما نتج عن ذلك من هجرات واستنزاف للطاقات البشرية والمادية، ومع ذلك بدأت محاولات الكتابة للأطفال منذ العام 1928 فكتب **إسعاف النشاشيبي، وروكس العزيزي، وعيسى الناعوري،** ويلاحظ على الكتب التي وضعها هؤلاء الكتّاب أنها وضعت بهدف مدرسي تعليمي وبأسلوب تقريري.

ظهر الأدب الموجه للأطفال في الأردن وفلسطين فعليا بشكل واضح في السبعينات من القرن الماضي، وبرزت أشكاله من القصة والشعر والمسرح، ونشر نتاج الكتّاب في الصحافة والمجلات المتخصصة.

إذن تعد السبعينيات _وبالذات العام 1979 سنة الطفل الدولية_ البداية الحقيقية لقصص الأطفال في الأردن وفلسطين، فظهر الأدب المترجم الذي قامت به مجموعة من المترجمين منهم: **حسني فريز، ووفيقة العجلوني،** وبرز من كتّاب الأطفال: **أحمد حسن أبو عرقوب، ومفيد نحلة، وفخري قعوار، ومحمود شقير، وزليخة أبو ريشة** وغيرهم، ولم يقتصر بعض الكتّاب على إصدار قصص منفصلة، بل أصدروا قصصا في سلاسل متتابعة ومنهم **روضة الهدهد وعماد زكي وأحمد جبر،** وبرز من الشعراء: إبراهيم **نصر الله، ويوسف حمدان، وعلي البتيري، ويوسف العظم، وراشد عيسى.**

أما في **اليمن** فقد بدأ أدب الأطفال فعليا مطلع السبعينيات، حيث كتب القاص **عبد المجيد القاضي** رواية (**غراب في حديقة الحمام**)، وشهدت الفترة من أواخر السبعينيات _وتحديد العام 1979 _ إلى أواخر الثمانينيات نشاطا ملحوظا في مجال ثقافة الطفل، ظهر فيها **عبد المجيد القاضي** والقاصة **زهرة رحمة الله،** والشاعر **إدريس بن حنبلة،** والكاتب **أديب قاسم،** وصدر في صنعاء بين عامي 1983 و 1985 حوالي أحد عشر عملا للطفل موزعة على سلاسل: السلسلة التّاريخية والسلسلة القصصية والسلسلة المسرحية، ومنذ العام 1990 وحتى عام 2000 لم يصدر في _اليمن_ سوى أربعة كتب للأطفال.

المراجع المعتمدة:

1_ نجلاء نصير بشور، أدب الأطفال العرب.

2_ موفق رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث.

3_ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (وأساليب تربيتهم وتعليمهم و وتثقيفهم).

4_ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق).

5- عبد الفتاح أبو معال، المرجع في أدب الأطفال.